كل السلطة للجماهير المنتفضة

البديل

صوت الانتفاضة

العدد ٢٩٢ الاثنين ٢٠٢٠/١٠/١٢

«تضع البشرية بالضرورة فقط تلك المعضلات امامها التي يمكن ان تحلها، لأن المعضلة نفسها تظهر حينما تكون الشروط المادية لحلها قد توفرت او تكون في عملية التكون»

ماركس

لماذا العراقيون اكثر شعوب المنطقة اكتئاباً؟

جلال الصباغ

بمناسبة اليوم العالمي للصحة النفسية، يجدر بمنظمة الصحة العالمية ان تولي منطقة الشرق الأوسط اهتماما استثنائيا، فالصحة النفسية نتيجة لظروف موضوعية يمر بها الأفراد، فأما العيش سليمين نفسيا وعقليا، وإما المعاناة من اضطرابات وامراض تختلف في نوعيتها وشدتها بحسب كل حالة، أو قد يتأرجح الأفراد بين الصحة والمرض بحسب ما يواجهه الافراد من صعوبات حياتية ناتجة عن الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

في العراق والعديد من بلدان المنطقة مثل سوريا واليمن وليبيا وإيران وغيرها من البلدان التي تواجه اوضاعا صعبة مثل الحروب والتهجير والفقر وفقدان التعليم والصحة، تواجه المجتمعات كما هائلا من الضغوط التي تدفع بالكثير من العوائل والأفراد إلى العيش في ظل ظروف قاهرة تنتج افرادا يعيشون امراضا نفسية وعقلية مختلفة.

واذا أخذنا العراق أنموذجا فإننا سنصدم بكم الأمراض النفسية التي يعنيها الناس، فبحسب إحدى المنظمات المعنية بالصحة النفسية في المنطقة وهي « البارومتر العربي»، فإن عدد الذين يعانون من الاكتئاب في العراق تبلغ نسبتهم ٤٣ ٪ وهي نسبة كارثية بالمعنى الحقيقي للكلمة، اي ان ما يقارب نصف سكان البلاد الذين يبلغ عددهم الأربعين مليونا يعانون من الاكتئاب، وهو المرض الذي يجعل من يعاني منه أسيرا لأفكار سوداوية وليست لديه اية رغبة في الحياة، ودائما ما يكون تفكيره عبثيا وغير مجدي.

الاكتئاب ليس هو المرض الوحيد الذي يصيب الإنسان عندما يواجه واقعا بائسا لا تتوفر فيه ابسط شروط الحياة المناسبة، بل هنالك امراضا أخرى قد تكون أكثر خطورة مثل القلق المزمن والفصام (الشيزوفرينيا) والهيستيريا والأمراض النفسجسمية مثل الضغط والسكري وامراض القلب والأمراض الجلدية وغيرها، والتي جميعها تنتج عن واقع مؤلم يعيشه الفرد ولا يستطيع التغلب عليه، فتكون النتيجة أن يقع فريسة لأحد هذه الأمراض التي تفقد الشخص اي شعور بالسعادة وحسن الحال.

لسنا هنا بمعرض شرح الأسباب التي تؤدي إلى الاكتئاب ومختلف الأمراض النفسية الأخرى، لكن ما يمكن أن نقوله ان حالات الانتحار وإدمان المخدرات ومختلف الانحرافات

الاجتماعية التي تتسبب في اذية الفرد والمجتمع انما هي نتيجة لما يعانيه الأفراد من إحباط وامراض نفسية وعقلية.

ولو أردنا أن نعالج هذا الكم من الأمراض النفسية والعقلية التي يعانيها المجتمع في العراق، فالأمر اولا واخيرا يتعلق بتغيير الواقع الذي يعيشه الناس، وهذا الواقع بالتأكيد لن يتغير الا بتغيير النظام السياسي الحاكم، والذي اذاق المجتمع الويلات بسبب امراض الطائفية والقومية وما خلفته من صراعات وحروب، ناهيك عن سياسات الافقار وتعطيل طاقات الشباب من خلال البطالة وحرمانهم من ممارسة حقهم في الحياة والعمل، بالإضافة إلى الاستناد على المؤسسات الرجعية والمتخلفة وبث افكارها وخرافاتها في اوساط الجماهير مثل المؤسسة الدينية والعشائرية والتي ساهمت بشكل فاعل في انتشار الكثير من الأمراض النفسية والاجتماعية.

ان خنق الحريات وممارسة التعسف تجاه الآراء والقناعات المختلفة عن ايدولوجيا السلطة، ساهم بشكل كبير في انتشار الأمراض النفسية، خصوصا في أوساط النساء اللواتي يعانين من ضغط مضاعف بسبب سيطرة القوى الرجعية داخل الأسرة والمجتمع والسلطة بشكل عام.

ما يحتاجه الأفراد والمجتمع في العراق هو الخلاص من سلطة الاسلاميين وشركاؤهم حتى يتخلصوا من أمراضهم النفسية والاجتماعية، وبدون الخلاص من هذا النظام، فإن جميع الأمراض النفسية والجسدية ستكون في تزايد مضطرد.

كل السلطة للجماهير المنتفضة
البديل
صوت الانتفاضة
العدد ٢٩٢ الاثنين ٢٠٢٠/١٠/١٢

المطعم التركي
من قلعة الاحرار الى نقرة السلمان

طارق فتحي

تحولات الحياة عجيبة، فمن كان يصدق انه في يوم من الأيام سنشهد زوال أكبر واسوأ معتقل في العراق «نقرة السلمان» والذي يضاهي في شهرته معتقلات اوشفتز النازية، او القولاق الستالينية في سيبيريا، لكن نقرة السلمان هذا أصبح من التاريخ، يستطيع أي شخص ان يقوم بزيارة الى هذا المعتقل الرهيب؛ هذه التحولات لا تقف عند حد، فهي مليئة بالمفاجأة، ففي مثل هذه الأيام من العام الماضي، ضحى الكثير من الشبيبة بنفسه حتى يستطيعوا دخول المطعم التركي، وبعد ان تم لهم الامر، اضحى هذا المطعم منارة وقلعة للأحرار، علقت فيه اللافتات التي تطالب بالحرية والعدالة والمساواة، صور المضحين من المنتفضين زينت جدرانه، والرسومات الجميلة المعبرة عن الواقع وما يطمح له الشباب، كان علامة من علامات انتفاضة أكتوبر، فقط عند دخولك ساحة التحرير يبهجك منظر هذا البناء، حتى ان بعض المدن المنتفضة اوجدت لها بعض البنايات، واطلقت عليها تسمية «المطعم التركي».

تكالبت قوى السلطة وميليشياتها على هذا المكان، لما له من رمزية عند المنتفضين، وحاولت مرارا وتكرارا، لكنها فشلت في الوصول اليه، استخدمت السلطة وميليشياتها سلاح بث الشائعات، لتشويه صورته «مركز لواطه، دعارة، تجميع أسلحة، ملتقى الأحزاب، مواخير للشرب» الخ من هذه الأساليب الرخيصة والقذرة التي دائما تستند عليها سلطة الإسلام السياسي لإفشال أي انتفاضة ضدهم، وبعد صراع قاس ودموي مع هذه الميليشيات والعصابات الإسلامية، استطاعوا ان يستولوا عليه.

تحول هذا البناء بعد سيطرة الميليشيات عليه الى مركز استخباري، نصبت به كاميرات مراقبة دقيقة، تراقب الساحة وحركة المنتفضين، أي شخص يمكن ان يعتقل من قبل الميليشيات المسيطرة ويقاد الى «معتقل» المطعم التركي، حيث تجري هناك عمليات التحقيق والتعذيب، والعقوبة حسب الجريمة، فمثلا إذا كنت ممن يقود التظاهرات فقد تختفي لفترة غير محدودة، اما إذا كنت ممن يدعو الى التظاهر عبر الفيس بوك، فستكون عقوبتك «الجلد وكسر بعض الأعضاء»، واذا كنت ممن يثقف المتظاهرين ويدعو الى القراءة بحلقات نقاشية، فأن عقوبتك هي التهديد والوعيد، لكن اذا كنت ممن سولت لهم انفسهم بالتعدي على مقام «السيد» فأن عقوبتك قد تصل الى الموت، وهو منطق ديني بامتياز (ان الله لا يغفر لمن يشرك به ويغفر ما دون ذلك) (ان البعث لا يغفر لمن يسب الرئيس ويغفر ما دون ذلك) (ان جيش المهدي لا يغفر من يسب السيد القائد ويغفر ما دون ذلك).

وهكذا تحول المطعم التركي الى معتقل رهيب، كنقرة السلمان، فإذا كنت تمر بساحة التحرير وصادفت صديقا هناك، وقال لك: «مشتاقلك امشي وياي للمطعم، اغديك» فإياك ان تذهب، فقد لا ترى النور مطلقاً.